لـون الزمـن

تأليف : جيوم أبولينير

ترجمة : د. نادية كامل

مراجعة : يحيى حقي

العنوان الاصلي للمسرحية

COULEUR DU TEMPS

DRAME EN TROIS ACTES ET EN VERS

الشخصيات

نيكتور
انسالدين دى رولب
فان ديمين
الرجل المتوحد
مافيز
مدام جيروم
امرأة داخل ركام من الثلج
أصوات الموتى والأحياء
أصوات الآلهة

عام ١٩١٨

الفصل الأول

المشهد الأول

ميدان عام فى عاصمة بلد ينعم بالسلام

نيكتور، انسالدين ، فان ديمين

انسالدين : (يدخل وفى اعقابه رفيقاه اللذان يريد أن يجذبها معه ، بينما يتظاهر نيكتور بانه يرفض متابعته .)

من هنا من هنا تعالا أقدما
ان طائرتنا تستعد للاقلاع !

فان ديمين : ايتها الليالى الحلوة فى بلدنا ، مسقط رأسنا ،
اشعر الآن فحسب ،
بكل مافيك من جمال .

انسالدين : سيكون الامر رائعا سترى .
فان سفرنا يبشر بالخير.
نحن فيه نستمتع فى سلام .
كما نموت فى سلام ، ايضا .

فان ديمين : هنا عشت واحببت
واصبحت ثريا .

انسالدين : اعتقد ان الوقت قد حان للرحيل
فبعد سيبسط الموت سلطانه
وسينتشر حتى هنا ،

نيكتور : فليدعنى كل منكما وشأنى
سافرا ، اذا شئتما ، هيا سافرا !
اما انا فسأبقى ،
اجل سيبسط الموت سلطانه
ولكن وطننا
خارج عن سلطانه

نحن فيه نستمتع في سلام،
كما نموت في سلام ، ايضا .

انسالدين : اسرع
سنناقش الأمر فيما بعد.

نيكتور : اليس ركوبنا من السماء لنقطف زهرة اللازورد
من حدائق الفضاء الشاسعة
اخطر من ذلك بكثير؟

انسالدين : تعال سريعا حان وقت الرحيل
سياتى الموت ولن يرضيه ان يهرب احد من سلطانه
لاانا ولاانت.
لازال لدينا وقت للرحيل
عما قليل سنرى الموت يثب .
اجل ، سيثب الى هنا
مثل نمر جائع وسط قطيع من الاسرى المرتعبين
تعال سريعا ففى الجنوب والشرق والشمال
تسيل دماء الخصوم.
وعما قليل ستطبق ظلالهم الفسيحة
على الافق مفعمة الظلام
اما فى الغرب فهناك البحر غير المالوف
تشق لجته وتغوص فيه حيتان ضارية مستحدثه
وفوق رؤوسنا ،
طيور من معدن وخشب
تحلق مهددة بان الرحيل واجب حتما.
(يحاول جذبها)

نيكتور : سافرا ان اردتما اما انا فسأبقى.
يجب الا يفر المرء من الميدان ابدا.

فان ديمين : يفر من الميدان؟ كلمات فيها مبالغة
اليس لنا الحق فى الرحيل
هاهو بلدنا ينعم بالسلام
وهاهو الوزير قد منحنا التصاريح وجوازات السفر
وصفوة القول قد تم كل ماهو مطلوب

نيكتور : لكن ربما احتاجوا لنا.
يتتابنى احساس
بان سفرنا سيؤدى بنا الى الموت

انسالدين : الى الحياة

فان ديمين : ومن ادرانا

انسالدين : اقسم لك سيؤدى بنا الى الحياة.

نيكتور : لايشغلكما الا وجودى وسلامتى
شكرا لكما لكننى اهوى المخاطرة
فانا شاعرو الشعراء
روح الوطن.

انسالدين : تعال.

نيكتور : اقصاهم افلاطون عن جمهوريته
انهم فوق القوانين وسنن الأخلاق كلها.
لكن مثل هذه الميزة تنطوى على
التزامات جسيمة.
وبالاخص التعبير
عن كل المشاعر النبيلة،
التى يحسها المواطنون جميعا
لذلك كان حتما على ان ابقى.

فان ديمين : انى مقدر محاذيركما
لكنى فكرت فى أمرنا

انتا عندما نسافر نتقذ معنا
روح وطننا ،
كما فعل اينياس[1] عندما غادر طروادة
من هذا الرحيل ولدت روما
روما جديدة تصعد فى قلوبنا .
لو ان الأمر يخصنى وحدى لتحاشيت هذا السفر
متشفعا بشيخوختى ولكنى اسافر من اجلكما .
اسافر كى انقذ عالما وشاعرا ،
او على الاصح انقذ ثمار ابداعكما .

سافرا سافرا كى تنجو اعمالكما
انها وطنكما انقذاها
فهى ملك للانسانية
سافرا فانتما عنها مسؤلان

نيكتــور : انى انزل على رغبتك ، انتصرت
واسفاه .
(يبكى)

انسالدين : ان وقت الرحيل قد أزف .

نيكتــور : هذا هو وقت الرحيل
انى اتهيؤه بغصة فى قلبى
ثلاثة رجال من اجل عالم جديد

---

(١) اينياس : هو ابن انخسيس—احد نبلاء طروادة—من الربة فينوس اى نصفه بشرى ونصفه الهى ، وقد حمل والده المسن وهرب من طروادة بعد سقوطها فى ايدى الاغريقيين وبعد مغامرات رهيبة (هى موضوع الملحمة المشهورة . . الانيادة لفرجيل) استطاع الوصول الى ايطاليا مؤسسا مدينة روما والامبراطورية الرومانية فيما بعد .
راجع «انيادة فرجيلوس» ترجمة كمال حمدى واخرين ، راجع كذلك «عصر الاساطير—بلفينش ترجمة رشدى السيسى ص ٣٥٨ وما بعدها . (المترجمة)

احدنا ثرى وهذا مامكننا ان نعد العدة
لهـذا السفر
وداعا ايها العالم حيث لاشيء بلا مقابل
هذا الثرى يتمثل فيه الماضى

والماضى يعنى الموت
وثانينا عالم بفضل معارفه سنعيش
انه الحاضر
والحاضر يعنى الحياة والكفاح
وهى مطالب بورجوازية صرف
انها مطالب الجسد والواقع
والأخير فى النهاية يسافر خالى الوفاض ،
سيبكى الى الأبد سيبكى
كما لو كان كل شيء قد انتهى
كما لو كان الحاضر قد مات
لأن هذا الشاعر هو المستقبل ،
انه الترقب فى قلق وطرب معا .
الموت ارحم منه ولكنه امر من الحياة
والمستقبل يعنى فى النهاية صبوات الروح
يعنى الجمال ذاته يعنى الحقيقة

انسالدين : تعـالا
فان ديمين : الم ننس شيئا
انسالدين : كل شيء معد
نيكتـور : وداعا يابلدى الحبيب
انسالدين : محرك طائرتى سيصنع المعجزات .
لدينا مايكفينا لندور مرتين
حول عالم الفضاء ،

فان ديمين : حسنا.

نيكتور : ينفتح الليل كما لو كان فى الامر سحر
مثل رواق فاغر فاه
فلنسرع بالدخول الى القصر المجهول

انسالدين : تعالا!

فان ديمين : هل انت واثق من طائرك؟

انسالدين : دعك من الشكوك والارتياب

فان ديمين : وهل ستتمكن من توجيهها!

انسالدين : أجل هيا اصعدا اليها
فالجو على ما اعتقد مناسب

المشهد الثانى
(بين السماء والأرض. الشخصيات ذاتها)

نيكتور : ان الرغبة اللامتناهية التى ترفعنا الى السماء
تأمرنى بالغناء وما اعذب الغناء.
قد انسيت كل شيء لا يعين على التمتع برحلتنا
فى الفضاء
مااعذبها واروقها من متعة
حتى احسب اننى لوشدوت بتراتيل السماء
فستغمرنى نشوة علوية
تجعلنى اتوقف كى اسمع غنائى يردده
فى الفضاء تآلف وانبهار اضواء فى لون
الذهب،
وانغام السماء
كانها انفاس اللهب

ويتدفق نور وهاج
كالسيل المنهمر وتحطم موجاته
جدار الصمت
ياللعذوبة
الارض تتجوف
والافق يرتفع
انسالدين : انه يرتفع ،
كلما ارتفعنا .
نيكتــور : تطير حولنا سحب ذهبية
كأنها دلافين حول غاطس سفينه
فان ديمين : لا تنحن يانيكتور
نيكتور : ماسر هذه الخطوط الطويلة
التى تحيط بالارض فى كل مكان
اهى منطقة بركانية
فان ديمين : نيكتور نيكتور انظر الى السماء
نيكتور : دعنى فالمشهد مروع
لنهبط الى ارتفاع
يتيح لى الرؤية .
فان ديمين : اننا على العكس نزيد من سرعتنا
فلنرتفع ونهرب من هذه الطيور
التى ترغب على مايبدو فى ملاحقتنا .
نيكتــور : انها تلاحق الطائرة هناك .
انسالدين : احذر، فان زهوراغريبة
تتفتح فجأة بالقرب منا .
نيكتــور : قبل أن نترك هذه المناطق
اريد رؤية هذه البقاع التعسة

اريد ان اعرف فوق ارضها
الخطر المثير نشوة التحدى . فلنهبط .

انسالدين : ستكون هذه مجازفة كبرى .

نيكتور : جبانان تخشيان الموت !

انسالدين : لا اخشى الموت
لكنى لا اريد ان اكون تحت رحمته .

فان ديمين : لا احد منا يخشى الموت
حسنا فلنهبط .

نيكتور : ان السحر الطاغى
لهذا الصراع المستعر
سيشدنى الى الارض
بضع لحظات فحسب
ثم ساتخلص من قبضة فتنة هذا السحر
ونرحل من جديد

فان ديمين : حسنا

انسالدين : فلنهبط .

المشهد الثالث

(ميدان حرب تنتشر فيه صلبان القبور)

مدام جيروم ثم مافيز

مدام جيروم : هنا دارت المعركة .
سقط مصابا فى راسه !
(تجد الصليب الذى يرقد تحته ابنها)
ها أنت ياولدى تحت هذا الصليب .

ها انت ياجوهرتى الثمينة ،
هاانت ياثمرتى البيضاء القرمزية ،
انه ولدى انه ابنى انه هو !
ياولدى لم يبق منك سوى هذا الصليب
انه ولدى انه ابنى انه انت ،
جف الينبوع القرمزى الجميل
الى الأبد .
انت يامن كان نبعك بداخلى
انه ولدى انه ابنى انه أنت !
تنام فى طيلسانك القرمزى .
الذى صبغته الدماء التى منحتها لك .
ياولدى يازنبقة جميلة خرجت من لحمى
انت ازدهار بديع لقلبى .
ياولدى ياولدى ها انت قدمت .
فى جبينك ثغر جديد
يضحك من كل ماقاسي هذا المساء
تحت الارض تكلم أيها الثغر الجديد
ماذا تقول ايها الثغر المفتوح الى الابد
ايها الثغر القانى انت صامت اخرس .

مافيز : امه بجوار قبره
ياخطيبى الوسيم القوى
يامن مت فى ردائك الازرق
رقعة من السماء قد دفنت فى الارض
كان ماهرا بارعا
كان يملك القوة وانا العلم .
كان هو العمل وانا العقل

هو العمل وانا العقل
كان يملك القوة وانا العلم .

مدام جيروم : كم هو ثقيل جسدك الآن ولاشك .
هاهى قامتى تنحنى تحت ثقل ذكراك
ياولدى حملتك من قبل
حينما كنت لاتزن شيئا اوتكاد .
لم يعد عندى لبن كى ارضعك فى موتك
كما ارضعتك فى حياتك .

مافيز : لكن علمى لايستطيع
ان يبعث فيه قوته
اريد ان ارقد الى جواره
الى جواره بثوبى الأسود
كان جبينه مشرقا كجبين الصباح
انى اكثر تعاسة من الليل

مدام جيروم : تكلم ياولدى ، رد على امك ،
انها الصوت الذى علمك الكلام .

مافيز : ياشموخ الكبرياء نكس من رأسك
اصبحت عاجزا عن تحمل الالم ،
منذ ان استبد بالجميع الألم
ولكن ماشأنى بالآخرين
انه هنا ميت ومثل السماء ازرق
مشرق الجبين كالصباح
وان غمرته الآن حمرة الغسق .

مدام جيروم : بذلت جهودا كبيرة
حتى اصل الى هذا المكان المحظور

وها انا اجدك ميتا ياولدى العزيز
ماذا صنعوا بك؟ قتلوك
تكالبوا عليك كى يقتلوك؟
وماداموا يريدون دمى ،
كى يجعلوا الجدول يجف من منبعه .
فلماذا لم ياخذوا حياتى ياولدى؟
لماذا حياتك انت وليس حياتى انا؟

مافيز : ينطوى فى حبى لك كل شئ .
الاسباب العليا التى قضت بموتك
وهذا المصير الذى نجم عنه
لكن اجب اجب بانك تحبنى
اواه خطيبى انى عذراء
لكن دماءك كلها استقرت فى احشائى
لقد اخصبتنى وانت تموت ،
وفى اعماقى احس بالمستقبل كله ، .

مدام جيروم : ماذا سيكون مصيرى وانا بالآلام مثخنة
حزينة جريحة فى الدموع غارقة .
انصتوا مات ولدى مات ولدى .
ولدى عنقود العنب
اعتصروا كل نبيذه
وهذا النبيذ الغالى شربوه
انهم سكارى انظروا انصتوا ،
انهم بهذا النبيذ سكارى ،
وهذا النبيذ دمى دمى القانى .

مافيز : اخيرا تزوجنا
والمستقبل ولدنا

هل هي كتائب المحاربين انها ثمرة موتك واملك.
هل تعلم كم كنت احبك؟
انني الثم عتبة قبرك
الثم شفتيك،
وياللروعة قد بادلتني الارض هذه القبلة.
(مدام جيروم، مافيز اصوات
الموتى والاحياء، جميعا معا)

مدام جيروم : آه ياولدي ياولدي كنت اكثر رونقا من زنبقة
ولدي ولدي ياشتاء روحي
ولدي، ياقربان الوطن
ولدي ياايتها الرقة والألم الكبيران
اجب ياصبي الصغير!
اجب ياصبي الصغير!

مافيز : ايها الموت ايها الموت الموت الحي
الموت الرائع القاسي.
دموعي دماء روحي
تغمر الارض التي بادلتني
قبلتي السامية يادموعي
فلتنسابي من اجل الحي الكبير
والارض كرباط زفاف
يحيط الخطيب الوسيم
انها خاتم زواجنا.

اصوات الموتى والاحياء
انه غروب الحب
ما اهمية البشر ما اهميتهم ؟
ما اهمية الزنابير في الخلية ؟

ما اهمية المجد والثراء والحب ؟
ما اهمية البشر ما اهميتهم ؟
الوداع الوداع يجب ان يموت كل شئ .

المشهد الرابع

(ذات الشخصيات ، نيكتور، فان ديمين انسالدين دىرولب)

فان ديمين : هاهى نساء .
نيكتور : هاهو صراخ .
انسالدين : هنا موطن الموت .
فان ديمين : ايتها السيدتان ان هذا مكان وخيم
لاتبقيا هنا اتبعانا .
مدام جيروم : مادمت لن ارى ولدى مرة ثانية
خذونى معكم حيثما تشاؤون
نيكتور : (موجها حديثه الى انسالدين)
انها صحبة غير متوقعة
لكن المرأة للحلم عدو
وربما انتابنى الملل
انا الذى لايمل ابدا
ربما كانتا بالامس تلهوان
واليوم هما فى الدموع غارقتان
فى الغد ستنسيان
الموت ولاتفكران الا فى الاحياء
هاهما مستعدتان للمجئ معنا
ولكنها اثنتان فحسب لحسن الحظ
سابقى بمناى عنها لو اردت .

انسالدين : انت غير عادل يانيكتور
فهما لاتعرفان شيئا عن وجهتنا
وتحسبان اننانود ابعادهما
عن ميدان القتال الخطر هذا
ولاتعرفان اننا نذهب
لرؤية بلد السلام المقدس.

نيكتـور : علينا اذن أن نخبرهما بهدفنا

انسالدين : لوفعلنا لاحجمتا عن السفر معنا
لكن بعد ان يمضي الوقت ستقدران
عذوبة السلام التى يعجز عنها الوصف
لانها ذاقتا الألم

نيكتـور : ايها التعس

انسالدين : ستكونان رفيقتى سفر تنفعنا صحبتها

نيكتـور : لولم تخبرهما فانى –

انسالدين : اسكت .

نيكتـور : سأقول لهما حقيقة الأمر .

انسالدين : انى امنعك ولوحاولت ذلك
ساقتلك لانى لا اسمح لأحد
ان يعارض خططى

نيكتـور : ليست لى ارادة يا انسالدين
اجد نفسى تحت رحمتك
انى امقتك هذه هى الارض الموعودة
وهاقد بدأت الكراهية تدب بيننا .

مدام جيروم : مافيز تعالى هنا .

مافيـز : أيـن ؟

فان ديمين : هناك .

مافيز : ياام خطيبي ،
ساتبعك دائما والى كل مكان .

نيكتور : هذا الزمن يطلب اسماله .
فلنسمه زمن الفتك
فمعناه زمن الدماء المسفوحة .

انسالدين : تعالوا من هنا حان وقت الرحيل
اسمع دوى القذائف الاولى
التي تسمى عندهم التمهيد الاول للمعركة .

أصوات

الموتى والاحياء : الوداع الوداع يجب أن يموت كل شئ .

* * *

الفصل الثانى

المشهد الأول

(جزيـــرة مهجـــورة)

(فان ديمـــين ، مدام جـــــيروم)

فان ديمين : يالها من رحلة جميلة !

مدام جيروم : أجل .
جميلة حقا أين نحن الآن ؟

فان ديمين : بالقرب من خط الاستواء فى جزيرة افريقية
لايؤمها ابدا بحار .
وحسب قول عزيزنا انسالدين
هى جزيرة مهجورة ان لم تكن قد تغيرت
واصبحت مأهولة منذ أن اكتشفها
الرحالان الكبيران لفنجستون وستانلى
ربما قابلنا فيها بعض الزنوج
وبعض الثعابين والوحوش الخرافية .
سنكتشفها لادخال البهجة على نفسك .

مدام جيروم : ماذا تقول جزيرة افريقيـــة مهجورة ؟
خط الاستواء ؟ وثعابين ووحوش ؟
هل هذا معقول انك تمزح
انك تسخر منى اليس كذلك ؟

فان ديمين : كلا هذا صحيح .

مدام جيروم : لكنك تبتسم .

فان ديمين : ابدا .

مدام جيروم : انتالم نغادر بلدى

اصادقة انا : نعم ولكن الجو حار
اجل شديد الحرارة .
كلا انك تمزح كما انى لا أرى
اية نباتات استوائية .

فان ديمين : ذلك لانك لاترين ،
من الوهلة الاولى فاذا اراد المرء
ان يميز النباتات الاستوائية
عن غيرهامن النباتات فعليه ان
يتعمق فى علم النبات قليلا ،
لكن مع الاعتياد عليها —

مدام جيروم : ماذا
خط الاستواء . . انني لا اصدق ذلك
لكنك تؤكده لى على الرغم من ذلك .

فان ديمين : أجل

مدام جيروم : لكن اى اناس انتم

فان ديمين : نحن
نحن نحب السلام ونهرب
من البلاد التى لايسكنها السلام
رأفة بيأسك
رجوناك ان تصحبينا
وقد جئت طائعة مختارة

مدام جيروم : ان ماتخبرونى به يجعل رأس تدور
على ان اتعود الأمور
ثم اعتقد انكم على حق
ماذا اكنا سنفعل هناك

فان ديمين : أجل

مدام جيروم : خلقت النساء من اجل السلام
لكن اين نعثر على السلام
ان لم يكن فى جزيرة مهجورة
فان ديمين : هو كذلك . .
مدام جيروم : سنكون فيها معزولين
خمسة اشخاص فى الوجود وحدهم
فان ديمين : مترابطين كاصابع اليد الواحدة
أجل سنكون وحدنا
مدام جيروم : وحدنا وحدنا تماما
فان ديمين
انها الساعة بالنسبة لبعض الناس
كى يتحملوا
الوحدة
هناك من حيث لم يعد الانسان شيئا
هناك لم يعد سوى جزئية
لكائنات قديمة وحديثة ذات اجسام ضخمة
لم يعد الانسان سوى نقطة من دم العواصم
قليل من اللعاب فى شدق الجماعات
عود من العشب فى حقل هو البلد كله
انه مجرد نظرة القيت على متحف
قطعة نقد فى خزانة بنك
قليل من البخار على زجاج مقهى
يفكر لكنه للآلات عبد
فالقطارات تملى على الانسان قوانينها حسب جدا [1]،
مواعيدها

لم يعد الانسان شيئا فهربنا
كى نجد بعض الحرية الانسانية

مدام جيروم : انصت اليك كما ينصت المرء
الى مخلصه يملأنى ماتقول
سعادة غامرة
يملأنى فرحا

فان ديمين : احذرى ياسيدتى
فلن تعود ابدا
الاتكوني حزينة
يجب ان تذكرينا على الدوام
فى عالم السعادة والسلام هذا
بالاهوال التى يقاسون منها هناك

المشهد الثانى

(انسالدين دى رولب ومافيز)

مافيز : اجل انه عمل شائن
غررتم بنا
سخرتم
من امرأتين حزينتين
اريدان ارى حالا
هذا السيد فان ديمين
اريد ان تعيدونا
الى بلدنا الجميل

انسالدين : اجل كنت اتوقعه هذا الغضب
هذه الثورة انك غير عادلة
قد انقذنا كما من الموت

ومن اسوأ الاحزان
ماذا كنتما ستصبحان هناك خبرانا.
مجرد طحالب مشوهة كئيبة.
تطفو على السطح البشع
لخضم مأساة الانسان
انتما تسيطران على العالم من هنا.

مافـيز : ماأهمية الواجب
انه فى البقاء هناك
من واجب النساء
ان تضمد الجراح
وان تواسى القلوب

انسالدين : كان نيكتور اذن على حق
لم يكن يريد أن يصطحبكما

مافيـز : لو انكم قلتم كل شيء
لتصرفتم بحكمة
حسبت انكم تريدون
ابعادنا عن ساحة القتال فحسب
وليس احضارنا الى خط الاستواء
بحثا عن السلام
انما السلام فى القلوب
وفى اداء الواجب كما تعلمون على اكمل وجه

انسالدين : سامحينى لاننى عندما رأيتك
خلبت لبى وجذبتنى اليك
وفهمت انك مثلى
تحبين العلم قبل كل شيء
كما حسبت انك مثل التربة التى تتبلور فيها

بفعل الصدفة والف تفاعل كيميائى
هذه الاحجار النادرة
التى متى اقتطعت وصقلت بدا جمالها غاية فى الروعة.

مافيــز : الجمال هو ببساطة
اداء الواجب.

انسالدين : لاتريدين الا ان تكونى عبدة
لشعارات المجتمع الطنانة

مافيــز : لكن هذه الكلمات الضخمة تعنى
كائنات لانكران لحقيقتها
الاوطان والجنسيات والاجناس ايضاً
وما نحن الا ذرات منها.
ماذا تقول عن قطرة دم
عن خلية فى الجسم واحدة

على وظيفتها،
تتمرد.

انسالدين : حسنا ولكن
بغض النظر عن بلادكم متحضرة كانت او غير متحضرة.
فان من قطرة الدم يولد نظام جديد
تولد دولة دولة كبرى
امة ممن لايريدون
شعارات رنانة لايريدون مجدا
ومثل للمسيحيين الأول
على استعداد جميعا وقت الألم
على استعداد ان يكونوا ابناء عالم واحد
المسيح منح البشر

حقوقهم الزوجية
وفرنسا ابتدعت
حقوقهم الفلسفية
وختاما فلنعلن اذن
فى هذه الجزيرة المهجورة
حقوقهم الجثمانية والسياسية

مافيــز : ليس من حقنا
ان نتخلى اذن
عن الموتى والاحياء

انسالدين : انت عبدة للكلمات

مافيــز : اعدنا الى بلدنا

انسالدين : ينشأ نظام
مبنى على العلم فحسب
وعلى الفائدة المباشرة
للبشر أليس من العدل
خبرينى ان يواكب امنهم تقدم
الصناعة

مافيــز : يااللمجنون
اعدنا الى بلدنا
اذهب واحضر السيد فان ديمين
انى فى انتظارك هنا

انسالدين : سمعا وطاعة

المشـهد الثـالث

مافيــز : ربما اكون مخطئة

فعذابات النساء كثيرة
وانا كثيرا ماتعذبت
تتنازعني الف فكرة
ماعدت اعرف نفسي
اصرخ ضد الخطف
الذي جاء بي الى هنا
وفي اعماق نفسي
اكاد اكون سعيدة
ايتها الحياة ايتها الحياة غير المستقرة
انا مثل بستان
تستطيع الرياح او الإمطار
ان تسقط ازهاره
بين لحظة واخرى ايتها الحياة الماضية
القاسية النبلة
اي فتاة كنت
كنت ساتزوج
واصبح الحب تحت الثرى مطويا
لكن ماذا كان سيصير اليه الحب
لست اعرف لست اعرف
اعرف انى جميلة فحسب.
وكما فى ساحة قتال
يتعالى صراخ الحب نحوى
حب الرجال كلهم
حب الكائنات كلها
حب الآلات كلها
لكن هل باستطاعتي ان احب

وانا بالواجب سكرى
سكرى باغراءات التى تهاجمنى
وسكرى بمقاومتها
انا التى يسكرنى الصراع
يريدون اخضاعى
لسلام هذه الجزيرة المهجورة
هذا السلام المقزز الكئيب
كلا يجب ان ارحل
يجب ان يعيدونى
الى هذه الانسانية
المفعمة بالحب والكراهية
لكنى اتردد فى الرحيل
كما لوكان فى روحى قد بزغ
واجب جديد
ترعرع فى قلبى
نحو هذا الطفل نيكتور
الذى يظل منزويا
خجلا من كونه رجلا
خجلا من كونه شاعرا
خجلا من كونه على قيد الحياة.

المشهد الرابع

(مافيز ونيكتور)

نيكتـــور : هل جننت يامافيز
مافيـــز : كلا لقد رجوت السيد انسالدين

ان يبحث عن السيد فان ديمين

نيكتـــور : انت غاضبة بسبب هذا الاختطاف
اني افهمك واوافقك
اجل تودين العودة الى هناك
انت على حق وانا مذنب كبير
اذ كنت الوحيد من زملائى الثلاث
الذى يعلم اى جريمة نرتكب
عندما قدناك دون ان نخبرك
بعيدا عن حديقة الانفجارات

مافـــيز : نظراتك تسكرنى يانكتور
وتفهم جيدا مايدور بخلدى
الانسانية كلها تتحدث
بصوتك شديد العذوبة
الانسانية التى تزوجتها
منذ أن مات خطيبى

نيكتـــور : لست سوى شاعر صوت
من اللانهائية صوت خافت

مافـــيز : فى تحفظك
فى حبك للوحدةشئ لاافهمه يانكتور
يجذبنى اليك انصت
وان كنت قد عدلت عن كيمياء القلوب المخادعة
كان الحب بالنسبة لى جيشا
يهاجمنى ويحاصرنى وعندما اهزم
أنا ربة المعرفة كنت احلم بسعادة
مبناها اداء الواجب
وحرية اختيار

الصراع اجل الصراع دائما
صراع الانسانية ضد قلبي
صراع عقلي ضد الطبيعة

نيكتـــور : وهاانت ذى تواجهين السلام ولامفر.

مافـــيز : كم من ابى هول يحوم حولي[1]
كلها صرخت تقول حلى اللغز حلى اللغز
الى كل واحد منها
وددت ان اجيب قد وجدت حله
وانت ترى اى وحش غريب تكون
لم تطرح على لغزا
خبرنى اتريدنى ان ابقى

نيكتور : وواجبك

مافيز : به اضحى

نيكتور : وذكرياتك

مافيز : بها اضحـــى

نيكتور : ايتها المرأة ايتها المرأة انت آلـة صماء
بل اشد من الآلات خضوعا للميكانيكا
ان قلوب المدافع اكثر رقة
من قلب المرأة الذى لاتصرخ فيه
الاغريزة الجنس .

مافيز : انى امرأة غريبة الاطوار
اشعر بالوحدة مثلك
وابحث عن القاعدة المثلى

---

(١) اشارة الى اسطورة اوديب حيث كان يوجد على ابواب طيبة ابو هول كبير يلقى بالالغاز على من يريدون دخول المدينة ويفترس من يفشل فى حل الغازه وقد نجح اوديب فى حل لغزه.
(المترجمة)

التى تحتوى على القوة القصوى
اسمح لى يا نيكتور ان استنير
بشعلة عقلك
سنوحد اذا اردت
بين العلم والعشق
كما كان شانهما فى البداية
لكن كلا كلا يانيكتور إني اهذى
لم اعد اعرف شيئا يانيكتور لم اعد اعرف شيئا
نسيت كل شىء نسيت كل شىء
كما انى لم احل لغزا قط
اجل على المرء ان يحب دون ان يعرف شيئا

نيكتور : ان تحب هو القاعدة ولاشك
التى تحتوى على القوة القصوى ان تحب
لكن من ذا الذى يستطيع ان يحب بارادته

مافيز : من لا يهرب من الخطر

نيكتور : اجل الخطر بالنسبة للحياة
مثل الرفعة بالنسبة للشاعر
لكن كم هو بعيد كل هذا عن الحب
هاهو انسالدين انه يحبك .
وداعا

مافيز : اهو سلام ما بيننا

نيكتور : وداعا

المشهد الخامس

(الاشخاص ذاتهم ، انسالدين دى رولب ، الرجل المتوحد)

انسالدين : طفت بالجزيرة كلها
لاتنصرف يانيكتور
لم التق بفان ديمين

مافيز : لن يكون بعيدا عن هنا بأى حال

انسالدين : هذا ساكن الجزيرة الوحيد

الرجل المتوحد : انى اكرر لكم قولى اهربوا اسرعوا بالهرب
البركان سيد هذه الجزيرة
يستيقظ من رقاده اهربوا فبعد قليل
سيد مر كل شئ اهربوا
اوستموتون معى
اهربوا اهربوا

المشهد السادس

(الاشخاص ذاتهم فان ديمين مدام جيروم)

انسالدين : أجل هذا الرجل على حق
عن كنت اتجول فى الجزيرة رأيت
الخطر الكبير الذى ينذرناً به

(الرجل المتوحد على وشك الاغماء)

فان ديمين : ماذا بك .

مدام جيروم : هذا الرجل يموت جوعا

الرجل المتوحد : كلا كلا اتركونى الملم نفسى
عشر سنوات لم احادث كائنا حيا

انسالدين : ياله من سلام

الرجل المتوحد : اجل اذا امكن ان يسمى بذلك
الصراع المرير مع الطبيعة
مع الحيوانات والحشرات

فان ديمين : تعال معنا لماذا تبقى

نيكتور : اجل تعال

الرجل المتوحد : ليس هذا من حقى
الواجب يحتم على البقاء فى هذه الجزيرة

انسالدين : ماهو اذن هذا الواجب الصارم

الرجل المتوحد : واجب التفكير عن جرم كبير
لكنكم هنا مثل القضاة
انتم يامن ستطيرون بعد قليل
كعصافير عديدة طارئة
ساخبركم عما اكفر عنه
ستحكمون ثم ترحلون
وبينما تطيرون
ستطهرنى نار قاتلة

فان ديمين : تكلـــم !

نيكتور : تكلـــم !

الرجل المتوحد : اضطهدنى ابناء بلدى
فثأرت منهم
وخنتهم
فحكموا على بعدل
وبينما السفينه تمضى
الى حيث منفاى
هربت سابحا

ليس من حق الرحيل اذن
فقد اخترت سجنى بنفسى
عندما يشعر المرء بوطأة جريمته
لايهرب من سجنه
طالما لم يُكَفرٌ بعد
وانالم اكفر بعد عن جريمتى
امضيت حياة مدهشة
فى وحشيتها
حياة صراع كنت فيه المنتصر
اتركونى اتركونى اذن وداعا
اردت ان اختار العقاب
لاان اتحاشاه وداعاارحلوا
ارحلوا لست سوى مجرم

نيكتور : بل كنت مجرما

الرجل المتوحد : ماذا تقول ؟ كلا وشكرا لكما .

فان ديمين : لوانك تريد التكفير عن جريمتك
فليس من حقك ان تموت
بل عليك ان تعيش وتتعذب

الرجل المتوحد : هل هذا صحيح ؟

انسالدين : تعال معنا .

الرجل المتوحد : من انتم ؟

انسالدين : بشر يرون فيك انسانا
مثل الاخرين بينما الآخرون فى اماكن اخرى
يقتلون بعضهم بعضا

الرجل المتوحد : اين ؟

فان ديمين : هناك فى البلاد كلها .

الرجل المتوحد : ياللسعادة

من المتاح اذن ان يريق المرء دمه
باستطاعته ان يموت بشرف
باستطاعته ان يموت بفخار
خذوني الى البلاد الدامية
سأموت من أجل من خنت
سأصلح من خطأى اخيرا
ايها القضاة الهابطون من السماء الى ارض الجزيرة
هل تصفحون عن جريمتى
هل انا انسان مثل الآخرين
انسان من حقه ان يموت
وهو يصرخ صرخة الشجاعة
انسان تسيل دماؤه
مثل نهر فيه اغتسل

فان ديمين : اجل اننا نحاكمك وجريمتك

قد غفرت لك لكن تعال معنا
وعندما نعثر على البلد
حيث يرقد السلام الذى نبحث عنه
سنعيدك الى البلاد التى
تسيل فيها الدماء

انسالدين : تعال سريعا

سريعا حان وقت الأقلاع
سنرحل الى القطب تعال .

مافيــز : هذا الخائن اكثر منا

احساسا بالواجب

نيكتــور : انظروا البركان يقذف اللهب
وتتدفق الحمم انها الطبيعة
تعلن عداءها لنا .
انسالدين : تعال
نيكتــور : انظروا كم هو مخيف
ذلك السلام الذى نبحث عنه سدى

***

الفصل الثالث

المشهد الأول

(بين السماء والارض)
(نيكتور، انسالدين دى رولب ، فان ديمين ، الرجل المتوحد ، مدام جيروم ، مافيز، ثم أصوات الآلهة)

فان ديمين : الضوء شديد الابهار
انسالدين انك تمعن فى العلو
ان للشمس اليوم
بريقا قويا
لايحتمل

انسالدين : يجب ان نصعد على الرغم من ذلك
انظروا الى هذه السحب الكثيفة التى تصعد
ونحن نصعد ايضا كى نهرب من العاصفة

مافيــز : اواه ان لبعضها اشكالا انسانية
وبعضها يشبه المسوخ

نيكتــور : اجل انك على حق ومنذ ربع ساعة
اراهم يتوافدون انهم الالهة يامافيز
الالهة اجل كل الهة انسانيتنا
يتجمعون هنا ودون ادنى شك

يحدث ذلك لأول مرة
الآلهة الخشبية والالهة الذهبية
والآلهة الحاذقة
وآلهة الفكر يقبلون على الشمس
يرتعد العالم هلعا تحت ظلهم
ويتعكر الجو بسببهم
ان بعل[1] يشق الفضاء بقرونه الاثنى عشر
تفتحت كل المعابد وجاء كل الالهة
من كل مكان كى يتحدثون الى الشمس
طيبو القلوب كلهم حتى اولئك
الذين يحبون الذبائح
ارادوا السلام دائما لمن يؤمنون بهم
اغلبهم يحبون الانسان ويريدونه ان يكون طيبا
يريدونه الايقتل ابدا
يريدون القرابين تنحر من اجلهم
ضمانات مقدسة للسلام بين الانسان والحياة
اكثرهم تعطشا للدماء واكثرهم شراسة
لذلك اتوا جميعا كى يتناقشوا
مع هذه الشمس الكبيرة التى تحيينا كلنا
انظروا هذه الآلهة انها بحر عاصف
حريق مروع يتقدم غاضبا
هاهى الآلهة التى اتخذت صورة ثيران مكتهلة .

---

(١) بعل : اله سامى قديم جدا عبد فى سوريا وفينيقيا وهو من آلهة الخصوبه فى الأساطير الكنعانيه ، يلقب احيانا بادون ومنه (ادونيس) شبيهه الاغريقى . راجع لذلك اساطير العالم القديم ، لصمويل كريمر واخرين — الجزء الخاص بالاساطير الكنعانية . (المترجمة)

تنساب لحاها وتلبس تاج الاساقفة
كل هؤلاء الآلهة المخيفة يعتمون زرقة السماء
آلهة بابل وآلهة آشور كلهم
هاهو ملكارث [1] الملاح وملوخ [2]

الجائع الذى يطلب بلاهوادة الغذاء لبطنه المضطرم
وبعل [3] متعدد الاسماء معبود الشواطئ
وبعلزبول [4] العاصف اله الذباب
وله ساحات القتال انصتوا انصتوا
ها هي تانيت [5] أتى صارخة وليليت [6] تنوح

وعلى عرش من طبقات اللهب صففته
ملائكة مذعورة ووحوش سماوية
مخيفا رائعا محاطا بأجنحة من ذهب
وهالات وضاءة متحركة

(١ ، ٢) ملكارث ومولوخ اسمان لاله فينيقى واحد وكان سيد مدينة (صور) ويرمز اليه بالحية أحيانا وكانت الضحايا البشرية من الأطفال تقدم اليه ، راجع تاريخ سوريا لفيليب حتي (ص ١٢٧ ، ١٢٨) (المترجمة)

(٣) راجع هامش (١) ص ١٠٤ .

(٤) بعلزبول اله كنعانى قديم ومعناه اله الذباب وقد عبد فى عقرون ، سماه اليهود بعلزبول اى اله الاقذار وجعلوه علما على ابليس رئيس الشياطين – راجع قاموس الكتاب المقدس ص ١٨٣ .

(٥) الهة عبدت فى مستعمرات الفينيقيين فى قرطاجه بتوس .

(٦) ليليت : تظهر فى سفر اشعياء (١٤/٣٤) روحا مسيطرة على الليل عند الوثنيين ، وفى تراث الربانيين اليهود هى الزوجة الأولى لآدم .

يأتي يهوه[1] الغيور الذي يبعث اسمه الخوف .
خاطفا الأبصار معبودا لانهائيا
ها هي الآلهة دائما الآلهة دائما الآلهة .
كل الآلهة القديمة القادمة من الأهرامات
آباء الأهوال آلهة مصر برؤوس الحيوانات
اوزيريس[2] وآلهة اليونان .
ربات الفنون والأخوات الثلاث وهرميس[3]

---

(١) نتيجة لما اعتقده الانسان البدائي من ان الاسم الحقيقي للشخص يحمل روحه ، ويمكن – عن طريقة معرفته – الحاق الضرر بالشخص لذلك كان لابد ان يحمل كل انسان اسمين : احدهما حقيقي لايعرفه الاهو ، والكاهن ، اما الاخر فغير حقيقي وهو للاستعمال العام . وقد سرت هذه القاعدة على الآلهة أيضا ، فلكل اله اسم اعظم قد يكون خافيا لايعرفه غيره ، وقد يكون معروفا ولكن يحرم النطق به « تابو » . . الى جانب الاسماء الاخرى الشائعة الاستعمال .
واسم « يهوه » او « يهوفاه » وهو الاسم الاعظم الذى اطلقه العبرانيون على الرب ومعناه اللغوى : « الكاهن بذاته » ومعناه الديني : « السرمدي » ولايسمح لغير الكاهن الاعظم باستعماله ، وفى اداء الطقوس فقط . اما الاسماء التى يمكن استعمالها فهى القاب وكنى مثل : « ادون » السيد ، « وادوناى » – سيدى و« كيريوس » – الرب والضمير « هو »
راجع JGFRAZER The golden
Bough PP. 321 - 345
المترجمة .

وكذلك قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩٦ وما بعدها

(٢) اوزيريس : يرى ديورانت فى « قصة الحضارة » (مجلد جـ ٢ ص ١٥٩) انه اله النيل الذى يخصب ارض مصر ، وكان يرمز بموته وبعثه الى انخفاض النيل وفيضانه ، أو موت الأرض وحياتها ، وعلى اية حال هو اله من آلهة الخصوبة والنبات القديمة مثل تموز فى بابل وادونيس فى اليونان ، ثم صار اله عالم الخير والفردوس السماوى فى الدار الآخرة . وهو زوج ايزيس ووالد حورس .

(٣) هرميس (عطارد) ابن زيوس اليونانى واحدى صغيرات الآلهة وتدعى مايا وهو رسول آلهة الاولمب كان يصور دائما منتعلا حذاء مجنحا ، وهو آلهة الفصاحة والموسيقا وتفسير الاحلام وحامى المسافرين الى جانب كونه اله اللصوص ايضا . . . راجع : الفكر اليونانى او الادب الهيليني للدكتور محمد غلاب ص ٢٨٨ .

والأخوان ديوسكوزوس [١]
جوبيتر[٢] وابوللو[٣] والهة فرجيل كلهم
والصليب المأساوى تسيل منه الدماء غزيرة
ومن الجبين المخدوش بالجروح الخمسة المقدسة
تسود الشمس المدلهة بحبه مرتعدة الشعاع
هاهم اباطرة المال والصناعة امريكا
قبلة الجن التى تبطنها الثلوج
والتيوتاتيس[٤] الغاليون وفالكيريو[٥] الشمال
وقد خلت المعابد الهندية بدورها
كل الالهة يجتمعون ويذرفون الدمع عند مايرون الرجال
يقتتلون تحت الشمس الباكية.

---

(١) هما كاستور وبولكس ولداجوبيتر من البشريه ليدا حيث تنكر فى شكل بجعة ليغويها ، وهما الاخوان الشقيقان لهيلين التى قامت بسببها حرب طروادة ، وقد رفعها جوبيتر الهين... هما الجوزاء التوأمان. راجع عصر الاساطير لتوماس بلفينش ص ٢٣٠.

(المترجمة)

(٢) جوبيتر هو الاسم الرومانى لزيوس سيد الاولب الاغريق فهوكبير الاله فى الاساطير الرومانية. راجع المصدر السابق (ص ٢١).

(٣) ابوللو، اوفيبوس ابولون، اوهليوس: هو ابن زيوس وشقيق ارتميس. . وكان ربا للشمس احمق غضوبا مغرما بالانتقام حتى على توافه الاخطاء. . كان ايضا حاميا للفنون. والشعر والموسيقا بشكل خاص وهو النموذج المثالى لجمال الرجولة. راجع الفكر اليونانى او الادب الهلينى للدكتور محمد غلاب فى مواضع كثيرة. راجع ايضا عصر الاساطير لبلفينش فى مواضع متفرقة كذلك، وراجع نصوص النقد الادبى للدكتور لويس عوض ص ١٨٣.

(٤) اكبر اله الغاليين.

(٥) ثلاثه الهه من الهات الحرب تحدد من مصائر المعركة وتحدد الذين سيسقطون فى ميادين الحرب الفالكيرى الكبرى: اوبرا فاجنر.

(المترجمة)

صوت الآلهة : ايتها الشمس ايتها الحياة
هدئى من الغضب
وواسى من يشعر بالحسرة
الرأفة بالبشر
الرأفة بالآلهه
الآلهه التى ستموت
لو ماتت البشرية .

المشهد الثانى

القطب الجنوبى

(الرجل المتوحد ، نيكتور انسالدين دى رولب ، فان ديمين ، مدام جيروم ، مافيز)

فان ديمين : ها نحن فى القطب ايها الاصدقاء
أهى اقامة السلام هنا
انسالدين كنت قد وعدتنا
بان تجعل حياتنا هنيئة
وها نحن من البرد والخوف نرتعد

نيكتور : واحسرتاه

مافيز : يغلبنى النعاس احيانا
كما لو كان كل شيء فيَّ تجمد

مدام جيروم : اما انا فانحسر على شرفةٍ صغيرة
تطل على شارع هادئ
واصوات مركبات الترام تفد من بعيد
اطواف جليد من الذكريات باردة

مافيز : ذكريات ذكريات

الرجل المتوحد : لكننى آمل

الا نبقى طويلا
فى هذه الصحراء وعدتمونى
بان تعيدونى الى بلاد
الشجاعة الفردية .

نيكتور : البياض السائد الذى يلمع .
كلما حال نظرنا قابلنا صورة السلام
ان للسلام قلبا باردا لايرحم
الذى قادنا اليه السيد انسالدين
دى رولب فى النهاية
لن يطول الوقت حتى نعرف
هذا السلام بكل اهواله

مدام جيروم : الموت العميق الابدى

فان ديمين : نسمات قوية مصحوبة
بكرات من الجليد صلبة
تهاجمنا بلا هواده
وتغطى كل شئ بضباب له لون ازرق داكن
كانما الجو
اصبح من الجليد

نيكتور : واحسرتاه

فان ديمين : لكن لو نجح السيد انسالدين دى رولب
فى معجزاته العلمية

انسالدين : لاتفقدوا الصبر
سارتب كل شئ بطريقة علمية
البيت والتدفئة والاضاءة وكل شىء
وسأستخرج كل ذلك من الثلج

نيكتور : (الى فان ديمين)

يجب عدم التعويل عليه كثيرا
اعتقد انه اصبح مجنونا
لو كنت اعرف كيف اقود الطائرة
لسافرنا اجل انسالدين
مجنون ولن نتأخر عن أن نضحى مجانين بدورنا
الموت ينتظرنا الوداع يامافيز
اعتقد ان عقلى يتجمد

مافيز : كلمتى تتجمد بمجرد خروجها
من فمى

مدام جيروم : اشعر انى اموت

انسالدين : ارجوكم لاتفقدوا الامل
ثقوا فى جميعا
انى ارى المدينة البيضاء
التى سترتفع هنا عاجلا
سأفجر الضوء
سيلمع الجليد
مثل قطع من الماس

مافيز : انه لجنون

انسالدين : فى قصور ستكون اقامتنا
الدفء ستعطيه الارض
ومن الاعماق ستولد

حياة سحرية سريعا

الرجل المتوحد : لكننى أريد .
الذهاب الى البلاد التى يتحاربون فيها
آه من الذكريات القاسية الذكريات

نيكتور : يتزايد البرد بينما نموت هنا

سيكون عزاؤنا ان
العفن لن يطول اجسادنا ابدا
وسنظل قرونا وقرونا كما نحن
كما لو كنا نائمين
فليس الموت انحلالا
فى ارض السلام الرائعة هذه
بل مجرد نوم بلا نهاية

فان ديمين : هيا لا تستسلموا لليأس
فلنتفرق ليذهب كل منا
لاستكشاف المكان
ومن جانبي سامضى على هذه المنحدرات البلورية
اتعرف على مملكاتنا البيضاء

المشهد الثالث

(مافيز، نيكتور)

نيكتور : قاماتهم وسط الضباب
تشبه اشباحا

مافيز : واحسرتاه
انك قاس يانيكتور اجل انت قاس
قد اقصيت عنا كل امل
ماعدنا نثق فى انسالدين
هذا خطؤك

نيكتور : لكنه مجنون

مافيز : صنع الجنون اشياء كبيرة
يقود الشك الى الموت على الدوام
اعلم ان بالامكان استخدام كل الاشياء

حتى الشفق فى القطب الشمالى
الذى يتهادى فى مهابة
مجعدا معطفه الحريرى الفضفاض

نيكتور : لكننا اقرب الى الموت
اقرب اليه مما لو كان يتهددنا
مدفع رشاش
مسدد الى صدورنا

مافيز : ماذا تقول
ايها الجبان انى احتقرك
اليس الانسان اينما كان
على الدوام فى خطر، ان انسالدين
مجنون كان ام عاقلا
لم يكف عن الأمل وتحلم انت بالموت
مادمت عاقلا
انقذنا اخترع كن انسانا

نيكتور : ايها الليل ايها الليل الرائع حيث تزحف
وحوش السماء الفوسفورية
كموسيقى شجية تحتضر
فى دائرة الفضاء اللانهائية
انى استمتع بالسلام ايما استمتاع
بهاؤه وبياضه
والخلود الذى خلقهما
لن يراهما ابدا يموتان

مافيز : آه
قد اصبح مجنونا مجنونا

كلهم اصبحوا مجانين

نيكتور : ان الموت وسط هذا السلام البارد
على ما اعتقد
وعد بالخلود
سأذهب للنزهة

مافيز : انى اخافه واخاف ان ابقى وحدى
(تصرخ)
النجدة تعالوا كلكم النجدة .

المشهد الرابع

(موضع آخر من القطب به ركام شفاف من الجليد يحتبس بداخله جسد امرأة. المرأة داخل ركام الثلج ، ونيكتور)

نيكتور : (يدخل)
كم هى جميلة لكننى جننت
هل هذا معقول ام ان الامر ليس سوى حلم
ارى امامى الجمال
الجمال الذى عشقته فى احلامى
انها اكثر جمالا مما وصفت فى الكتب
وفى خيالات
الشعراء
انها اجمل من حواء .
واجمل من يوريديس[1]

---

(١) يوريدس : زوجة الشخصية الاسطورية اورفية (اورفيوس) الموسيقى العبقرى ، ماتت بلدغة ثعبان فنزل اورفيوس الى «هاريس» دار الموتى ، ليعيدها الى الحياة وكاد ينجح لولا انه التفت الى الوراء ليراها قبل ان يعبر حدود عالم الظلمات ، فغابت الى الابد . راجع نصوص النقد الادبى ص ٢٦٥ . (المترجم).

اجمل من هيلين[١] ودليلة[٢]
اجمل من ديدو الملكة[٣]
وسالومي الراقصة[٤]
اجمل من كيلوباتره[٥]
وروزموند[٦] بقصرها السحرى
ايها الجمال انى احبك
باسم كل الرجال كل الرجال
فانا الذى تصورتكِ
وانا الذى ابتدعتك فى النهاية
خلقتك بنتا لاحلامى
يامن انت من ابتكاري انى اعبدك

---

(١) هيلين: ابنة زيوس وليدا (راجع هامش ٣ص٥٩) وهى زوجة منيلاوس وقامت حرب طرواده عندما اختطفها الامير «باريس ابن ملك طروادة . وفى الالياذة نجد هوميروس مفتونا بالاشادة بجمالها الرائع المتلألئ.. مبررا قيام هذه الحرب الطاحنة لاستردادها. راجع الفكر اليونانى او الادب الهلينى للدكتور محمد غلاب ص ٨١.

(٢) دليلة اسم عبرى معناه «معشوقة» او «مدلله» هى امرأة فلسطينيه احبها شمشون البطل اليهودى الاسطورى وكانت سببا فى هلاكه. راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٣٧٥.

(٣) ديدو اواليسا ، ملكة قرطاجة من اصل فينيقى يقص «فرجيل» قصتها فى الكتاب الاول من الانيادة فهى قد هربت من صور– لبنان بعد مقتل زوجها على يد اخيها فاسست قرطاجنه فى تونس ، وعندما اضطرت الرياح اينياس الى اللجوء الى مملكتها باسطوله احبته ، وتزوجا ، غير انه صمم على الرحيل فاحرقت نفسها– راجع الانيادة ترجمه كمال حمدى واخرين الكتاب الاول ومتابعة القصة من بعد.

(٤) سالومى : ابنه هيرودية ، رقصت فى حفل عيد ميلاد هيرودس فاعجبته ، وكان ثمن اعجابه بها ان يقدم لها رأس يوحنا المعمدان على طبق– راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٧.

(٥) ملكة مصر. اشتهرت بجمالها وبقصة غرامها بانطونيو. ماتت منتحرة بلدغة ثعبان. (المترجمة)

(٦) روزموند : ابنة احد الملوك. عندما اضطرت للزواج من ملك لاتحبه قتلته. (المترجمة)

المشهد الخامس

(الشخصيتان السابقتان ، وانسالدين دى رولب)

انسالدين : ماذا ارى ماهذه الروعة
هذه ظاهرة فريدة
يتحدثون عن الموت الذى وجد
بعد آلاف السنين سليما فى سيبيريا
انها امرأة واى جمال هذا
ها هى ها هى الحياة الأبدية
انها السلام * متناسق الجمال
انها العلم الكامل النقى
وهى مع ذلك اكثر قدما
من اقدم جمال
تغنى به الشعراء
حقيقة هى وليست وهما
إنها هنا وراء هذا الثلج
انها الجمال والشباب ذاته
وهى اكثر الكائنات قدما

نيكتـــور : اتكون حواء

انسالدين : اى اهمية لاسمها هذه المرأة هى العلم
حفظتها البرودة والسلام
منذ القدم
جميل نقية الى الأبد.

(*) السلام كلمة مؤنثة باللغة الفرنسية لذلك سهل تشبيهه بالمرأة الجميلة.

(المترجمة)

نيكتور : وانا أحبها

انسالدين : حذار منذا الذى يجرؤ على حبها

نيكتور : انا اعبدها هى لى
لى وحدى فانا اول من رآها

انسالدين : وماذا يهم ذلك هى لى وحدى
مادمت انا وحدى استطيع الحفاظ عليها
انا وحدى استطيع ان اضمن لها
بقاء جمالها .

نيكتور : وانا ساتغنى بها

انسالدين : وانا ساحميها

نيكتور : انها المثل الاعلى

انسالدين : بل هى العلم
اى مجد هذا يحظى به عالم
سانقلها الى اوروبا
اى مجد سيحيط بى
مجد جمالها ذاته
سيتضاءل امامه الفنانون
سيتضاءل امامه الشعراء
سيبنى لها متحف
سيكون لنا قصرا ابديا
تعيش فيه الى الابد
ستودع فيه هذه الكتلة من الثلج
وطوال الليل والنهار
ستعمل الآلات للمحافظة عليها
باردة صلبة شفافة
كقطعة ماس اجل قطعة ماس

قطعة كبيرة من الماس الثلجى
هذا اقل ما يمكن ان تحاط به من ابهة
جديرة بجمالها النادر المصفى .

نيكتــور : لكنك لو لم تتبعنى
لما وجدت هذه المرأة
انها لى اعترف بذلك

انسالدين : بل لى .

نيكتــور : انها لى انا الذى ابتدعتها

انسالدين : بل لى لأنى استطيع المحافظة عليها

نيكتــور : انها بنت احلامى
وخيالاتى

انسالدين : بل هى حقيقة
هى للعلم وليست
لأوهام الشعر

المشهد السادس

(الشخصيات السابقة وفان ديمين)

فان ديمين : آه
انى لا احلم كلا . . كم هى جميلة

نيكتــور : انها لى

انسالدين : بل هى لي انا

فان ديمين : انها لى انا اجل انها لي
لانى انا الذى جئت الى هنا
ولم تتبعونى الا لأنى
تفضلت باصطحابكم معى

اليس كذلك اجيبوا
بدونى لبقيتم هناك
ها هو السلام السلام الجميل
السلام الساكن الذى تمنيناه

هى لى انصرفا هيا انصرفا
انسالدين : هى لى انا
نيكتــور : بل ليست لأحد سواى

المشــهد السابــع

(الاشخاص ذاتهم والرجل المتوحد)

الرجل المتوحد : كم هى جميلة هذه التحفة هى لكم
لالا بل هى لي انا وحدى
هى لي وليست لكم
انتم مجانين مخادعون
اريدكم ان ترحلوا اتركونى
عشت وحدى طويلا اتركونى معها
اريد ان اعيش هنا
ارحلوا هيا ارحلوا
انقذتكم جميعا من الموت
فى الجزيرة البركانية اليس ذلك صحيحا
اتركوا هذه المرأة الوحيدة
للرجل الوحيد الذى كنته
ارحلوا اذن ارجوكم
هى لى انا وليست لكم

نيكتـور : حواء مثال الجمال

انسالدين انها العلم الذى لا يتطرق اليه الزوال

فان ديمين : ساكنة وجميلة الى الأبد

انها السلام الذى نبحث عنه

الرجل المتوحد : مادمتم قد اردتم ذلك

فمن اجلها سنتقاتل

انسالدين : حسنا

فان ديمين : حتى الموت

نيكتور : اجل حتى الموت

(يتقاتلون)

المشهد الثامن

(الاشخاص ذاتهم، ومدام جيروم ومافيز، وصوت الموتى والاحياء)

مافيز : ها هو السلام الذى كنا نبحث عنه

السلام الساكن الذى من اجله

يتقاتل هؤلاء البائسون المجانين

فان ديمين : آه هى الموت ايها القتلة ايها القتلة

مافيز : يا للفظاعة وسنعيش

الى ان تصرخ البرودة السائدة

صرخة النصر فى دوامة من ريح عاصف

فوق اجسادنا المحنية

نيكتور : أموت سعيدا من اجل جمالها

انسالدين : اموت راضيا لقد عرفت كل شئ .

الرجل المتوحد : آه قتلنى دمائى تغسلنى

مافيز : هاهو السلام ناصع البياض غاية فى الجمال
غاية فى السكون وفى النهاية قد فارق الحياة
ها هو السلام هذا القاتل
الذى يتقاتل من اجله الرجال
ومن أجله يموت الرجال

مدام جبروم : آه ياولدى كنت قد نسيتك
مت من اجل الحياة
ونحن نموت بسلام يشبه الموت

صوت الموتى
والاحياء : الوداع الوداع يجب ان تموت كل الاشياء

★ ★ ★